القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

السنة الثامنة عشرة ـ العدد 5352 السبت/الاحد 12/13 آب (اغسطس) 2006 ـ 18/19 رجب 1427 هـ

AL-QUDS Al - Arabi Volume 18 - Issue 5352 Saturday/Sunday 12/13 August 2006

التواضع المراوغ

هواء طلق

عزت القمحاوي

ذات يوم كتب إليّ أحدهم باطمئنان: عزيزي فلان أعدك بخمسمئة صفحة من المتعة. ومرت سنوات من غير أن يتحقق وعده الذي تأكد لي زيفه من خلال الإعجاب بالنفس الذي بدا على ملامحه وهو يسلمني نسختي المهورة بتوقيعه الكريم.

ولايشبه هذا الإهداء المتنفج إلا نقيضه المرسوم بحروف متضرعة: أرجو أن تعجبك هذه المحاولة المتواضعة.

في الحالتين يستطيع القارئ ـ من غير حاجة إلى فطنة خاصة ـ التأكد من أن الكاتب المسكين عاد من رحلته دون أن يعثر على السر. ولذلك لايستقر في يدي كتاب بأحد هذه الإهداءات المتطرفة حتى أعرف أنني أمام مسؤولية تدبير مكان في مدفن لائق بلا أدنى فضول أو تأنيب ضمير.

الإهداء، سواء أكان مطبوعاً موثقاً لصالح شخص بعينه، أم كان مكتوباً بخط اليد على نسخة وحيدة لقارئ واحد على نسخته الخاصة، هو أخطر نصوص الكتاب. وبعض من يرتكبون حماقة كتابة الكتب يعرفون ذلك ويحجمون عن كتابة الإهداء، إنّهم يتحاشون ما أمكنهم هذه المسؤولية الصعبة. وإن فعلوا ذلك مرغمين تتعثر كلماتهم في أذيالها.

لا يستقر في نفس المبدع تواضع العلماء، ولااطمئنانهم، بل حركة بندولية بين اليقين واللايقين، وأرجحة مدوخة بين هشاشة البشري وصلابة الإلهي.

من الهشاشة يولد التردد والرهبة من النص، والأرق المعذب والحافز على الإجادة في الحين نفسه. ذلك الأرق الذي بلغ مداه مع فرانز كافكا فكاد يحرمنا من روايته «المحاكمة» وبمعنى آخر كاد أن يترك عمارة القرن العشرين الروائية مهددة بالانهيار لو لم يقيض القدر من ينشر الرواية ويحفظ لهذا الفن واحداً من أمتن أعمدته.

الهشاشة واللايقين هما روح الرواية بالذات. وعلى العكس من الشاعر الذي يحتاج إلى قدر أكبر من صلابة الإلهي، لايحتاج الروائي منها إلا بمقدار ما يحتاج الإدام إلى الملح، فالقليل منها يعينه على مجرد الاستمرار، والكثير يجعل الروائي يدخل على الكتابة بقلب ميت، متصوراً بأن كل ما يخطه قلمه لم يأت به الأوائل، ثم يواصل الاندفاع في غيه، فيكتب في النهاية إهداء متنفجاً يعد فيه بالمتعة الكاملة!

داخل هذه الصلابة بالذات تختبئ مصارع الكُتّاب، ليس فقط أولئك المحرومون من فردوس الرواية منذ البداية، بل كثير ممن بدأوا حياتهم الروائية متدثرين بحكمة اللايقين* وانتهوا مطمئنين ومستنيمين لنجاح صادفوه مرة أو غير مرة.

وفي مقام الكتابة يكون المجازي أقوى من الحقيقي، وتصبح «مصارع» بمعنى الموت الرمزي أكثر قسوة من المصرع الواقعي جزاء (أم جراء) التنفج مما أصاب ابن المقفع أو الحلاج، فذلك اللون الأخير من المصارع (النهايات) يضمن لصاحبه الخلود، بل إن فرض هذا المصير على كاتب هو بحد ذاته انتخاب مبكر لنصه وترشيح للخلود لايخطئ، فالطغاة هم أكثر نقاد الأدب حصافة. والكاتب الذي يدفع حياته ثمناً لكتاب، لايدفعه فقط لأنه ألفه، بل لأنه ألفه بامتياز يضمن خلوده. وهذا عزاء جيد عن موت قسري يحدث لمرة واحدة، مهما قيل عن تقطيع أوصال ابن المقفع أو عن مدة احتضار الحلاج على الصليب. أما الطرد من جنة الكتابة بلا مجد خاص وبلا عزاء فهو الموت الأكثر إيلاماً حيث تنسحب الروح كتاباً بعد آخر، ولايعود هناك من يكترث بحياة الكاتب الذي لم يع درس سرفانتس.

لم يمنح سرفانتس الأجيال اللاحقة من الروائيين الطريق إلى الرواية فحسب، بل وضع أيضاً الخلطة النفسية للمبدع، خلطة التواضع المراوغ، الذي يختلف تماماً عن التواضع الكامل الذي يختلف عن تواضع العلماء (لأن فوق كل ذي علم عليما).

ويستطيع قارئ مقدمة سرفانتس لـ«دون كيخوت» بقليل من التدقيق أن يكتشف هذا المزيج العجيب من التواضع والفخر والسخرية من الآخرين.

فهو في البداية يعتذر للقارئ لأنه كان يريد لكتابه أن يكون على أكبر درجة يمكن تخيلها في الفطنة، لكنه لم يستطع أن يخالف نظام الطبيعة الذي يقضي بأن يلد الناقص شبيهه. ولا يمكن إلا أن نشك في هذا التواضع الذي يطل التيه والسخرية من تحته، ولانتقدم قليلاً في نص الاستهلال حتى نجده يؤكد للقارئ بتيه أكبر، أنه لن يطلب منه «والدمعة في عينه» أن يتجاوز عما يراه من نقص في كتابه، ويؤكد له أنه في بيته بكامل مشيئته الحرة كملك في أملاكه، ليس هناك ما يجبره على القراءة، وبالتالي فهو في حل من كل احترام واجب!

ويمضي سرفانتس في مقدمته مصارحاً القارئ بأنه وإن كان قد أنفق بعض الجهد في تأليف القصة، فما من عناء يساوي عناء كتابة المقدمة. وما مصدر العناء إذا ما تأملنا هذا النص البديع جداً إلا المراوحة بين الخوف والفخر من غير أن يمنحنا يقيناً يريحنا، لأن الكاتب بالأساس لايمتلك هذا اليقين.

ويواصل النص الملغم بالسخرية بث رسائله المتعارضة من جملة إلى أخرى، فيشرح كيف أراد أن يقدم للقارئ القصة عارية بلا زخرف، ثم يعود ليتساءل عن ردّ فعل الجمهور وهو يراه عائداً بعد سنوات بكتاب «جاف مثل الحلفاء، بعيد عن الإبداع، باهت الأسلوب، فقير المفاهيم، وخال من كل تبحر وحكمة، ومن دون هوامش ولا ملاحظات في نهاية الكتاب، كما أرى في الكتب الأخرى، المليئة بأحكام أرسطو وأفلاطون وكل حشد الفلاسفة»** ثم يعود ليؤكد أن هناك من نصحه بأن يرصع كتابه بأسماء الفلاسفة وينسخ مراجع من أي كتاب آخر ويذيل بها كتابه بترتيبها الأبجدي ليعطيه وزناً واحتراماً، مؤكداً له أن أحداً لن ينتبه إلى ذلك!

وهنا لايبدو سرفانتس مزهواً فقط، بل إنه ينال من الآخرين، كتاباً وقراءً. ويضع اللبنة الأولى في جدار العداء بين المبدعين والكتابة الأكاديمية. ولايكتفي بالسخرية من هذا الضرب من الكتابة، بل يجعل صديقه يعود ليؤكد له أن نصه ليس بحاجة إلى شيء من خارجه لأنه في كليته هجاء لكتب الفروسية التي لم تخطر ببال أرسطو، وليس من معنى لهذا إلا أنه يعتبر نفسه مميزاً، فهو يبني على غير مثال قصة سهلة «تضحك المحزون وتزيد المبتسم ابتساماً، فلا يغتاظ البسيط وتعجب الحصيف بالإبداع، لايزدريها البليغ ولايمتنع الحكيم عن مدحها».

وليس هناك من هو أكثر زهواً من هذا الذي يشعر بأنه وضع كتاباً للناس كافة، لكنه يتخفى في وضع هذا المديح على لسان صديقه بوصفه نصيحة يجب أن يتبعها في تأليف الكتاب، ناسياً أنه صارحنا من قبل أنه أقدم على كتابة هذا النص الأصعب بعد أن انتهى من كتابة الرواية.

وهكذا يمضي سرفانتس مكلفاً السخرية بهدم التواضع، بينما وضع مهمة ترويض الفخر على عاتق صديقه.

ولايشبه سرفانتس في هذا التواضع المراوغ والكبر المستتر سوى مواطنه الأندلسي محيي الدين بن عربي.

* حكمة اللايقين، تعبير لميلان كونديرا في وصفه لحكمة الرواية، لكن المعرفة ليست نافعة بالضرورة، إذ تبدو روايات كونديرا صادرة عن يقين كامل بمقترحه الروائي الأمر الذي جعل من رواياته نسخاً متشابهة من عمل واحد.

** سرفانتس، 2004 دون كيخوته. ط1، تر: رفعت عطفة، دار ورد، دمشق.

الكمبيوتر الشخصي غيّر حياة الانسان على مدى السنوات الـ25 الماضية

■ سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) ـ اف ب: بعد 25 سنة على طرح اول كمبيوتر شخصي في الاسواق وبعد ان غير هذا الاختراع الحياة اليومية لمئات ملايين البشر، يجمع الخبراء على ان العالم ليس الا في بداية عصر هيمنة هذا الجهاز على حياة الانسان.

قبل ربع قرن، كان المراهقون يفضون بأسرارهم في مذكراتهم الخاصة اما الآن، فهذا «العالم الحميم» بات متاحا للقراءة للملايين من مستخدمي الانترنت عبر موقع «ماي سبيس» للصفحات الالكترونية الشخصية والذي بات يستقبل اكبر عدد من الزوار في الولايات المتحدة متفوقا على «ياهو».

اما «اصدقاء المراسلة» فقد تركوا اقلامهم وحبرهم جانبا وباتوا يتواصلون بالرسائل الفورية فيما ولى زمن الحرص على عدم الاسترسال في الكلام خلال المكالمات الدولية، مع ظهور البرامج التي تتيح التواصل بالصورة والصوت عبر الانترنت، ومجانا.

وبات العالم يحظى، وبكبسة زر، بكل ما يمكن ان يتمناه، من وصفات الطبخ الى النصائح الطبية وصولا الى مقالات النقد الفني. وما انفكت عائلة مستخدمي الانترنت تتسع منذ اطلاق الشبكة العنكبوتية امام الجمهور الواسع قبل 12 عاما.

وباتت اجهزة الكبيوتر تتيح للجميع ان ينموا حسهم الفني، ان كان عبر برامج الموسيقى الرقمية، او برامج معالجة الصور الفوتوغرافية، بينما باتت الالعاب الالكترونية عبر الكمبيوتر تعتبر من ابرز وسائل الترفيه، للصغار والكبار.

وقالت سيندي كون المسؤولة في مؤسسة «الحدود الالكترونية» لفرانس برس ان اجهزة الكمبيوتر الشخصية «غيرت حياة الناس بشكل مدهش (..) ولسنا سوى في البداية. سوف نشهد تغييرا كبيرا عندما تصبح شبكات الانترنت اللاسلكية (واي فاي) في كل مكان. سوف تحصل اشياء لا نحلم بها حتى».

وتدافع هذه المؤسسة التي لا تبتغي الربح، عن حقوق مستخدمي الانترنت، وقد اصبحت هذه الحقوق موضع قلق اذ اعاد الانترنت رسم حدود الحرية الفردية في الوصول الى المعلومات، خاصة مع وجود ما يعرف بالـ«كوكيز»، وهي ملفات رقمية صغيرة تسجل نشاط مستخدمي الانترنت والمواقع التي يزورونها.

وقالت كون «مع تحول هذا الحيز الكبير من حياتنا الى النطاق الرقمي، تضاعفت قدرة الحكومات والاخرين على معرفة ما نقوم به وبالتالي على مضايقتنا».

اما فرد تيرنر الاستاذ في جامعة ستانفورد والمتخصص في التفاعل بين وسائل الاعلام والثقافة، فيقول ان «الكمبيوتر يجلب العالم الى المنزل كما فعل التلفزيون من قبل. الا انه يتيح للاخرين مشاهدة عالمكم، وخاصة مديركم او الاشخاص الذين تبتاعون لهم الاشياء، والحكومة ايضا».

ويرى هذا الاستاذ ان ازدهار المدونات (بلوغز) المرفقة بالاشرطة الصوتية والمصورة، هي من دون شك مؤشر على تقدم الديمقراطية الا انها تطرح اشكالية مصداقية بالنسبة للصحف.

ومن اوجه الثورة التي احدثها انتشار الكبيوتر الشخصي ايضا التحركات الشعبية التي تنطلق عبر الانترنت، فقد يتجمع مئات الاشخاص في مكان ما ولهدف ما بعد نشر دعوة الى ذلك عبر الانترنت.

وتجمع المئات مؤخرا في تورونتو (كندا) لعراك بالوسادات في وسط الطريق.

وخلصت كون الى القول بان «اجهزة الكمبيوتر احدثت فورة حادة في الاتصالات، وليس فقط بين المتحابين».

فسخت الخطوبة فطالبها باعادة خاتم قيمته 98 ألف دولار

■ بارنغتون ـ يو بي آي: رفع أمريكي من منطقة بارنغتون بولاية ألينوي دعوى ضد خطيبته السابقة، والتي كان قد تزوجها قبل ذلك، يطالبها فيها بإعادة خاتم كان قد أهداه إليها وتبلغ قيمته الآن حوالي 98 ألف دولار أمريكي.

وذكرت صحيفة «شيكاغو صن تايمز» أن وليام كابير، الذي عرض الخطوبة على آن روزانوفا عام 1999 بعد طلاقها منه عام 1989، طالبها بإعادة الخاتم إليه بعد فسخها الخطوبة «من جانب واحد».

وقال كابير «طالبتها بإعادة الخاتم عدة مرات ولكنها لم تستجب».

من جانبه قال الخبير القانوني في قضايا الزواج والطلاق مارشال أورباخ إن حظ كابير في النجاح هذه المرة أفضل عما كان عليه الامر بعد الزواج. وأضاف «إن المحكمة تنظر لمعرفة من يريد فسخ الخطوبة»، مضيفا بأن الخاتم هو «هدية مشروطة أملا في حصول الزواج».

وقال كابير، الذي تزوج روزانوفا كابير عام 1964، إنه دفع حوالي 70 ألف دولار لشراء الخاتم المرصع بالالماس عام 1999 لكن قيمته ارتفعت إلى 98 ألف دولار في ما بعد.

كوريا الجنوبية: لحم الكلاب لا يزال الطبق المفضل

■ سيول ـ يو بي آي: أنهى كوريون جنوبيون موسم المأكولات الحارة هذا العام بتناول شوربة الكلاب «بوشنتانغ»، فيما استغل معارضون هذه المناسبة للاحتجاج على هذه العادة والمطالبة بوقفها.

وذكرت «كوريا تايمز» إن الجمعية الكورية لحماية الحيوانات طلبت من الحكومة إصدار قانون بمنع تناول لحم الكلاب «لأن أكلها ليس مقبولا في الكثير من مناطق العالم». وخلال بطولة العالم في كرة القدم عام 2002 حثت كوريا الجنوبية مواطنيها بشكل غير رسمي على عدم بيع لحم الكلاب ولكن من دون أن تلقى تجاوبا يذكر.

وانضم المخرج السينمائي ليم سون راي إلى المطالبين بالامتناع عن أكل لحم الكلاب وقال «إننا نتناول أطعمة مغذية بشكل يفوق حاجتنا، وعلى الرغم من ذلك نحاول إدخال مواد غير ضرروية إلى أجسامنا بقتل أرواح أخرى».

من جانب آخر، قال أحد الكوريين الذين يتناولون لحم الكلاب بشكل منتظم «لست فخورا بأكلها ولكني لا أشعر بالخجل إن فعلت ذلك».

يشار إلى أن الكتب الطبية الشعبية الكورية تزعم أن تناول لحم الكلاب مفيد للجسم وللمعدة والامعاء.

يتصل بدليل الهاتف 37760 مرة لسماع الأصوات «الحنونة»

■ طوكيو ـ رويترز: القت الشرطة اليابانية القبض على رجل أجرى 37760 مكالمة هاتفية بدليل الهاتف للاستماع الى الاصوات «الحنونة» للعاملات بالخدمة. وقالت صحيفة ماينيتشي شيمبون اليومية ان الرجل الذي يبلغ من العمر 44 عاما أقر بصحة مزاعم اعاقة خدمة شركة «نيبون للبرق والهاتف» باجرائه 905 مكالمات يوميا من هاتفه المحمول. ونقلت الصحيفة عن الرجل قوله لرجال الشرطة في هيروشيما في غرب اليابان «عندما أجريت مكالمة للشكوى من مسألة ما تعاملت المتلقية معي برقة بالغة ولذلك أردت ان استمع لاصوات اولئك النساء».

واضافت الصحيفة ان الشرطة تعتقد ان المكالمات التي أجريت في الفترة بين آذار (مارس) و تموز (يوليو) هذا العام تسببت في ضغط نفسي على اكثر من مئة من العاملات بالخدمة.

الفنانة اللبنانية ديانا حداد احيت ليل الجمعة حفلا غنائيا ساهرا في مدينة جنيف السويسرية بمشاركة الفنان الجزائري الشاب خالد في فندق قصر هيلتون. وتخصص عائدات الحفل لمساعدة اطفال لبنان

احوال الناس

● وقع اكثر من الف شخص، جلهم من المثقفين والفنانين الذين يعيشون في فرنسا ومنهم **صلاح ستيتية** و**ادونيس** و**فينوس خوري غاتا** و**جورج قرم** و**رولا سفر** و**ميشال قصير** على عريضة تدعو الى «وقف فوري وغير مشروط لاطلاق النار» في لبنان والى «احترام السيادة الوطنية اللبنانية التي يتجاهلها العدوان الاسرائيلي».

● الفنانة المصرية **صفية العمري** استقالت من هيئة الأمم المتحدة كسفيرة للنوايا الحسنة تضامنا مع الشعبين اللبناني والفلسطيني. ويذكر أن الفنان **حسين فهمي** كان قد استقال من نفس المنصب للسبب نفسه.

● **خالد السفياني** الامين العام للمؤتمر القومي العربي غادر المغرب متوجها الى الجزائر للاشراف على مخيم الشباب العربي الذي ينظمه سنويا المؤتمر القومي ويشارك به شبان من مختلف الاقطار العربية.

● المطرب المصري **مدحت صالح** شارك ومجموعة من المطربين العرب والمصريين في أمسية فنية الجمعة في دار الأوبرا بالقاهرة تحت شعار «لبنان تبنى وتعلو بالحلم».

● الدكتور **محمود راضي حسن** الامين العام للاتحاد العربي لمنتجي الاسماك غادر صنعاء بعد زيارة لليمن دامت عدة أيام، بحث خلالها مع المسؤولين اليمنيين الاعداد للاجتماع الوزاري للمسؤولين عن الثروة السمكية في الوطن العربي الذي سينعقد في صنعاء منتصف نوفمبر القادم.

● د. **أحمد العتيق** أستاذ علم النفس البيئي تم تعيينه عميدا لمعهد الدراسات والبحوث البيئية بجامعة عين شمس بمصر.

● الممثل الأمريكي **نيكولاس كايج** ابتاع قصرا تاريخيا في منطقة بافاريا الألمانية بعد أن سبق واشترى جزيرة في الباهاماس مطلع العام الحالي.

● المسلسل التليفزيوني المصري «آن الأوان» سيدخل خلال أيام عملية المونتاج والمسلسل من تأليف **يوسف معاطي** وبطولة **وردة** و**حسن حسني**.

● الفنانة والأستاذة الجامعية المغربية **فاطمة شبشوب** توفيت غرقا بشاطئ قرب مدينة الصخيرات، حيث كانت رفقة عائلة صديقتها، وكانت تسبح في مكان غير محروس وتمنع فيه السباحة لخطورته.

وكانت الراحلة عضوا في اتحاد كتاب المغرب ككاتبة مسرحية وزجالة وكاتبة سيناريو، بجانب تدريس مادتي المسرح والترجمة، كما كانت بصدد اعداد اطروحة دكتوراة حول «سوسيولوجيا المسرح» بالولايات المتحدة.

الصواعق الرعدية تودي بحياة 17 شخصا في اليمن

■ صنعاء ـ يو بي آي: تسببت الصواعق الرعدية في محافظتي حجة والمحويت شمال غرب اليمن بمصرع 17 شخصاً مع بدء موسم الأمطار في البلاد منذ منتصف شهر تموز (يوليو) الماضي.

وقال مصدر رسمي الجمعة ان الصواعق الرعدية في محافظة حجة أودت «بحياة 12 شخصاً، في الأيام القليلة الماضية».

وأشار المصدر إلى أن خمسة أشخاص كانوا لقوا حتفهم في محافظة المحويت المجاورة لحجة، منذ أسبوعين، فيما يشهد موسم الأمطار عشرات من حالات الوفاة نتيجة البرق والصواعق الرعدية المصاحبة للأمطار في أكثر من محافظة يمنية، لا سيما المعروفة بجبالها وارتفاعها عن مستوى سطح البحر.

وبحسب خبراء الأرصاد تحتاج مناطق كثيرة في محافظات صنعاء والمحويت وحجة وذمار، وريمة، لإمكانيات كبيرة لشراء أجهزة وقائية ومصدات للصواعق.

الامريكي يسعى للياقة تجذب النساء

■ نيوأورليانز ـ يو بي آي: يعاني الامريكي من عقدة مظهره الخارجي عندما يرى صور الفنانين والمشاهير في وسائل الاعلام، وهو لذلك يسعى للقيام بشيء يرفع من قدر نفسه أمام النساء.

وقالت ترايسي تيلكا وهي مساعدة أستاذ في علم النفس في جامعة ماريون «عندما ينظر الرجال إلى هذه الصور يرون فيها الشكل النموذجي الذي يجب أن يكونوا عليه. إنهم يريدون أن تكون لهم عضلات كتلك التي للمشاهير، ولكن عندما ينظرون إلى أنفسهم يصابون بالاحباط».

وأوضحت بأن الذكور الامريكيين كما الاناث يهمهم الآن مظهرهم الخارجي أكثر من أي وقت مضى، محذرة من أن البعض قد يغير طريقة حياته بشكل يضر بصحته وبطريقة تغذيته وحتى استخدام مادة الستيرويد من أجل تنمية عضلاته.

العازبون الامريكيون يموتون في سن مبكرة

■ لوس انجليس ـ يو بي آي: ذكرت دراسة أن الامريكيين الذين يفضلون البقاء طوال حياتهم بلا زواج يموتون في سن مبكرة.

واستندت الدراسة إلى إحصاءات رسمية حول الوفيات في الولايات المتحدة شملت 67 الف بالغ خلال الفترة من عام 1989 إلى عام 1997 حيث تبين لها أن واحدا من بين خمسة من هؤلاء لم يتزوج قط.

وأشارت الدراسة إلى أن نسبة وفيات الارامل من الجنسين وصلت إلى 40 % خلال الفترة ما بين 1989 و1997، في حين أن نسبة وفيات المطلقين أو المنفصلين عن بعضهم كانت27 % .

وأضافت أن نسبة وفيات الاشخاص الذي لم يتزوجوا قط خلال تلك الفترة وصلت إلى 58 % مقارنة بنظرائهم المتزوجين. وذكرت الدراسة التي نشرت في العدد الاخير من مجلة علم الاوبئة والصحة إن الرجال الذين لم يتزوجوا قط هم أكثر عرضة للمشاكل من العوانس، مشيرة إلى أن نسبة وفيات العازبين ممن هم ما بين 19 و44 عاما تصل إلى ضعف تلك التي للمتزوجين في نفس العمر.

مشتقات الفطر يمكن أن تعزز جهاز المناعة عند الانسان

■ بورتلاند ـ يو بي آي: قال باحثون إن بعض المواد المشتقة من الفطر والموجودة في أمريكا الشمالية وأجزاء من آسيا وأوروبا يمكن أن تعزز جهاز المناعة في الجسم. وأوضح باحثون أن فطر «ذنب الديك الرومي» لا يمكن أكله بسبب سماكة قشرته الخارجية ولكن متى استخرجت منه بعض المواد على شكل سائل أو مسحوق فانه يصبح مفيدا للجسم ويمكن أن يكون متمما للعلاج الكيميائي.

وقام علماء بعزل خلايا ذات مناعة من دم تسعة أشخاص أصحاء وزرعوها في محلول حيث تبين للباحثين أن المواد المستخلصة من الفطر قد تؤدي إلى تغيرات في جهاز المناعة وخلايا الدم البيضاء ما يساهم في مكافحة التهابات السرطان.

وعرض باحثون هذه الدارسة خلال المؤتمر الحادي والعشرين لجمعية الاطباء الذين يعالجون من دون ادوية في بورتلاند بالولايات المتحدة.

كلام النجوم

الحمل: 21 اذار ـ 20 نيسان
الثقة والاحترام المتبادل هما اهم اسس الحياة السعيدة المستقرة.

الثور: 21 نيسان 20 ايار
الراحة والامان تجدهما بين افراد اسرتك. نصيحة: لا تسبح ضد التيار.

الجوزاء: 21 ايار ـ 21 حزيران
ارتباط جديد وعلاقة حب تطرق بابك.

السرطان: 22 حزيران ـ 22 تموز
سوف تجني ثمار تضحياتك على مستوى حياتك العاطفية.

الأسد: 23 تموز ـ 22 آب
جاء الوقت لتفكر في نفسك وفي حياتك، لقد احببت الناس وعرفت مساوئهم.

العذراء: 23 آب ـ 22 ايلول
تمسك بحبك الاول والاخير ولا داعي للبحث عن قلب جديد.

الميزان: 23 ايلول ـ 22 تشرين اول
حب جديد يطرق باب قلبك قدم له الحنان الذي افتقده في تجربته الاولى.

العقرب: 23 تشرين اول 22 تشرين ثاني
انه يحبك.. ويقدر مشاعرك وعواطفك النبيلة ولكنه مقيد.

القوس: 23 تشرين ثاني ـ 21 كانون اول
انه يحبك فعلا ويريد الارتباط بك ولكنه لا يعرف كيف يبدأ معك.

الجدي: 22 كانون اول ـ 19 كانون ثاني
اعصابك متوترة جدا الامر الذي قد يسبب لك بعض المشاكل مع الطرف الاخر.

الدلو: 20 كانون ثاني ـ 18 شباط
التسرع في الامور لا يفيد في معظم الاحيان خاصة اذا كان ذلك يتعلق بحياتك العاطفية.

الحوت: 19 شباط ـ 20 اذار
كن لطيفا مع من تحب وركز جهودك في تطوير علاقاتك.